

حصار الحروب.. خسائر للجميع

الكاتب



محمود حسونة

في الحروب الكل خاسر، ودائماً تتجاوز الخسائر المنطق، بل والخيال، وتتجاوز الأطراف المتحاربة إلى الإقليم، بل والعالم كله. خسائر الحرب الغربية الروسية في أوكرانيا لم تنل من الأطراف المتصارعة فقط، ولكنها امتدت إلى مختلف دول العالم، وخلفت أزمات غذائية واقتصادية واجتماعية، على مساحة الكوكب

خسائر حرب غزة التي نتابع مشاهدتها الدامية يومياً تتجاوز خسائر أي حروب حدثت في العالم، خلال العقود الماضية، ولا تتمثل الخسائر في الأرواح التي أزهقتها آلة الحرب التي لا تفرق في أهدافها بين المدنيين والمقاتلين، ولا بين الأطفال والشيوخ أو النساء والشباب من الفلسطينيين الذين تجاوزوا حتى الآن أعداد ضحايا جميع الحروب الإسرائيلية الخمس على غزة، ولا في أعداد المصابين الذين تحول كثيرهم إلى عجزة، ولا في المفقودين تحت الأنقاض الذين لا يعرف أحد لهم عدداً، ولا في المنازل والمنشآت التي تساوت بالأرض

خسائر الحرب على غزة لا تقف عند الإحصاءات اليومية للضحايا التي نسمعها من هذا الجانب، أو ذاك، ولا تقتصر على ما نشاهده على الشاشات من تدمير وتدمير، ولكنها تتجاوز ذلك بكثير، فما يستطيع المراسلون والمؤثرون على السوشيال ميديا تصويره ونقله، قليل من كثير، والمستتر من الخسائر أكثر من المعلن، والتمن ليس ما تدفعه الأجيال الحالية فقط، بل وما ستدفعه الأجيال المقبلة، من خسائر اقتصادية ستلقي بظلال قاتمة على حياة الناس، وعملية إعادة إعمار غزة ستستغرق عقوداً. أما بالنسبة إلى إسرائيل، فسوف تدفع ثمناً اقتصادياً باهظاً بعد أن بدأت بالفعل، مرحلة الانكماش الاقتصادي، ولن تنقذها القروض ولا المعونات الأمريكية التي ستقف عند حدٍّ معين. وأفادت تقارير رسمية بأن وزارة المالية الإسرائيلية تتوقع أن تبلغ كلفة الحرب 55 مليار دولار

إسرائيل تتحدث عن نزع «الإرهاب» من غزة، كأنها لا تعلم أن ما تفعله اليوم سيضاعف العنف تجاهها في الداخل

الفلسطيني، والجوار، والعالم كله، فالعقاب الجماعي لن ينتج أمناً، ولا استقراراً، ولكنه سيضعف الكراهية والحق، ويزعزع الاستقرار، وهو ما فطن إليه مئات الآلاف من الإسرائيليين الذين قرروا الهجرة منها، بلا عودة. هناك فئات إسرائيلية اختارت الهروب، وفئات أخرى اختارت التطرف، وبدأت تمارس العنف على سكان الضفة الغربية

وسيستمر الجميع في إسرائيل يدور في حلقة مفرغة من العنف والتطرف، ما يجعل السلام المنشود هدفاً مستحيل التحقيق، ويفرض توريث الصراع من جيل إلى جيل. لقد بدأت الحرب تلقي بظلالها القاتمة على اقتصادات الدول المجاورة، بعد أن انخفضت حركة السياحة بشكل ملحوظ، كما أنها خلقت انقساماً عند الرأي العام في معظم دول العالم، وبدأت ترفع حدة الكراهية، وصدرت تقارير تفيد ببدء موجة جديدة من العنف تجتاح أوروبا، وجرائم كراهية تتمدد في أمريكا؛ كما أن شعبية بعض الأحزاب، وبعض الزعماء في العالم، بدأت تهتز، وفي المستقبل، سوف تختفي شخصيات من المشهد، وتظهر شخصيات أخرى، بل وليس مستبعداً أن تتسبب حرب غزة بتغيير خريطة التحالفات العالمية.

mahmoudhassouna2020@gmail

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.